بسم الله الرحمن الرحيم

الرموز والإشارات في وصفِ أطواقِ الحمام
في شعر أبي العلاء المعرّي

أ.د. عبد الله محمد أحمد

جامعة الخرطوم .

كلية الاداب والعلوم الإنسانية

abmuab@gmail.com

د. سعاد سيد محجوب

أستاذ الأدب النقد والمشارك

جامعة الفجيرة

قسم اللغة العربية وآدابها

suadsayedmahgoub@gmail.com

الملخص

ضرب الشعراءُ المثلَ بالحمامةِ في الشوقِ والحنين؛ فكم هاج شدوُها وبكاؤها أحزانَ المحبّين ولواعج أشجانِهم. وقد كثُرَ ذِكرُها في أشعار عُشَّاقِ العرب من لَدُن الجاهليين. وقد كان لأبي العلاء المعري رحمه الله ولعٌ بوصف الحمائم وشدوها وغنائها إلا أنه كان أكثر ولعًا بوصفِ أطواق الحمائم؛ فقلَّما يفوتُه ذكرُ الطوق في معرِضِ ذِكرِه لسجعِ الحمامةِ أو شدوها وبكائها ، وقد استدعى في وصفه لأطواق الحمائم ذكرَ النساء وحَسنهنَّ وحَليهنَّ فجعل وصفَه للحمامة ذريعةً لذكر النساء. ولا غروَ فلأبي العلاء أبياتٌ في الغزل سائرةٌ مشهورة خاصةً في ديوانه سِقط الزند " الذي يشتملُ على شعر الشباب فجعل من شعرَه في وصف الحمامة وسيلةٌ للغزل في المرأة؛ فما كان ظاهرُ بغضه للمرأة إلا تمويهاً إذ أحبَّها سرَّاً وكرهها جهراً. وما ذكر الحمامة إلا وأتبعها بذكر المرأة. ولكنَّه لجأ إلى التعمية والإلغاز صونًا لما اشتهر به من إعراضِه عن الدنيا وملذّاتها. ورغم ما ابتُليَ به من كفِّ البصرِ فقدوصف الحمائم وأطواقَها وصفاً بذَّ فيه المبصرِين من الشعراء.

المقدّمة

جاءت هذه الدراسة تحمل عنوان (**الرموز والإشارات في وصفِ أطواقِ الحمام في شعر أبي العلاء المعرّي**) [1] يُعدُّ أبو العلاء المعري من جهابذة الفكر والثقافة والفلسفة والأدب واللغة، وهو علامة فارقة في التراث العربي، ترجمت قوافيه عن فصاحته وبلاغته، فضلاً عن علمه وثقافته؛ رضع الدرة والعلالة من ثدي التراث الأدبي العربي، ويزخر معجمه اللغوي بالعرائس الحسان من بنات الضاد ، ورفد قريحته بما جادت به القرائح في العصور الأدبية التي سبقت عصره، واطَّلع على ثقافات الأمم والشعوب المختلفة، كانت له آراء سياسية، ونظرات فلسفية؛ لذا أُلقب بفيلسوف الشعراء، استثمر في مصنفاته معطيات عصره العباسي من حضارة وازدهار؛ وكانت ثقافته نتاج تلاقح الحضارة العربية مع حضارات الأمم المجاورة، وامتزجت ثقافته العربية بعددٍ من الثقافات تأثيراً وتأثراً.

عزف عن الحياة واعتزل الناس وصرح قائلاً :" ولما فاتني المقام بحيث اخترتُ، أجمعت على انفراد يجلعني كالظبي في الكناس، ويقطع ما بيني وبين الناس، إلا من وصلني الله به وصل الذراع باليد، والليلة بالغد "[2] فأُطلق عليه رهين المحبسين (العمى والبيت) لقد أخذ الله تعالى حبيبتيه وهو مازال طفلاً؛ لكنه تحدَّى عاهته وكتم آهاته، وسما فوق حرمانه المادي والمعنوي؛ بما حباه الله تعالى به من ذكاء حاد، وبديهة حاضرة وبصيرة نافذة؛ عوضته عما فاته من نعمة البصر.

كان المعري عبقريَّ فذاً؛ وقد ضنَّ بكثير من آرائه على عامَّة الناس؛ فأخفاها في رموزِه وإشاراته، كان بعضُها تقيَّةً منه؛ ولد ونشأ وترعرع في العصر العباسي حيث الثراء الواسع العريض، عاصر الفحول من أمراء الشعر في عصره، وكان شاهد عيان على مجريات الأحداث يومئذ، حيث اضطربت الحياة السياسية، وتقهقرت الخلافة العباسية، فانكسرت شوكة المسلمين؛ فاتخذ من الرمز قناعًا ليعبر عن رأيه تجاه ضعف خلفاء بني العباس وتفريطهم في مكتسبات الخلافة العباسية والأمة الإسلامية.

كما اتخذ من الرمز أسلوبًا ليعبر عن عشقه للمرأة، أو ليلبي نداء الفطرة السوية، أو قد يزعم أنه متبول،ويبدو أنه عزم السير على سنة قد خلت، وكأنه أراد أن يعيد سيرة أسلافه من الشعراء الجاهليين؛ الذين لم يصرحوا بذكر أسماء محبوباتهم، بل تغزلوا فيهن من وراء ستار الرمز؛ وذلك لمراعاة تقاليد العصر وعاداته، أما المعري ابن الحضارة العباسية فقد لجأ إلى الرمز؛ ليعبر عن مشاعره الدفينة، تجاه المرأة ليشبع حرمانه العاطفي، أو غروره؛ فقد عاش بين شد وجذب، بين إعراض وإقبال، بين حب وبغض، قلبه يشتهي وعقله يرفض، وكانت الحمامة وطوقها طوق نجاته، وستتناول الدراسة كل هذه المحاور بالشرح والتحليل.

---

[1] هو أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري (363 ـ 449هـ) مسقط رأسه بمعرة النعمان وإليها نُسب وفيها قُبر ، من أمراء الشعر في العصر العباسي، جمع مع علوم العربية الفكر والفلسفة والأدب، لُقب بفيلسوف الشعراء، كما لقب برهين المحبسين (العمى ومحبس البيت؛ لأنه اعتزل الناس بعد عودته من بغداد).

[2] المعري، أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري، (1981م) سقط الزند. بيروت : دار صادر. ص/35

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى جلاء بعض الرموز والإشارات في شعرِ أبي العلاء المعري؛ في وصفِه لأطواق الحمام كما تهدف إلى معرفة السبب الذي جعله يتخذ من الرمز نهجًا وأسلوبًا؛ ليبوح بعواطفه الدفينة نحو المرأة وذكر محاسنها، وليعبر عن آرائة السياسية أو الدينية تارة أخرى.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من الشاعر موضوع الدراسة وهو عبقري فذ، أخذ الله تعالى حبيبته وعوضه عنهما بالذكاء الحاد والذاكره الحافظة؛وبنى معجمه اللغوي بدراسته للتراث العربي، وتمكن من تجسيد الصور ، وسخر معطيات عصره العباسي في موضوعاته الشعرية واتخذ من الرمز أسلوبًا؛ ليعبر عن عواطفه الدفينة، ولإبداء بعض آرائه السياسية، وكانت الحمامة هي المغنية والنائحة وفي كلا الحالتين هي السلوى والسلوان.

منهجية الدراسة:

اختارت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لملائمته لطبيعة الدراسة، و لما يتمتع به من مرونة وشمولية؛ تمكن الباحث من تحقيق أهداف الدراسة.

تساؤولات الدراسة:

طرحت الدراسة العديد من التساؤولات منها: لماذا اتخذ أبو العلاء من الرمز نهجًا وأسلوبًا ليعبر به عن عواطفه ومواقفه السياسية ؟ هل تأثر أبو العلاء بنهج من سبقوه من الشعراء في وصف الحمامة؟ هل أفلح أبو العلاء في استخدام الرمز وهل كان خطابه موجهًا للخاصة دون العامة؟ وغيرها من التساؤولات هي موضع البحث والتنقيب في هذه الدراسة.

هيكل الدراسة:

بدأ هيكل الدراسة بمقدمة وانتهى بخاتمة وما بينهما مبحثين على النحو الآتي:

المبحث الأول: الحمامة في الشعر القديم لقد كثُرَ ذِكرُ الحمامة في أشعار عُشَّاقِ العرب من لَدُن الجاهليين. عكف أبو العلاء على دراسة التراث العربي، ونهل منه وسار على نهج من سبقوه من الشعراء، واطلع على ما جادت به القرائح العربية، ووظف معطيات عصره العباسي وما حظي به من حضارة وازدهار، فمزج بين القديم والجديد، واستثمر معاني القدماء وولد منها معان جديدة، ولم يتكلف المحسنات البديعية أو صور البيان ولكنها أتته عفو الخاطر.

المبحث الثاني: طوق الحمامة والمرأة: كانت نظرة أبي العلاء للمرأة ظاهرها البغض والبعد، وباطنها الحب والشوق، وعلى الرغم من تظاهره بالإنصراف عن عالم المرأة؛ لكنه كان يكن لها من الحب ما عجز عن كتمانه، وفضحته بعض قوافيه التي أبت إلا أن تترجم معاناته؛ وكان أسلوب الرمز هو طوق النجاة والمطية الذلول لإختراق هذا العالم؛ فصال فيه وجال ببصيرته دون بصره؛ قلبه كان يتمنى ويشتهي وصال المرأة بينما عقله كان يصده ؛ فادعى الإعراض عن الدنيا، لكن من خلال الرمز تهيأت له الأسباب وعبر عن مراده.

نتائج الدراسة:

كثيرة منها: اتخذ أبو العلاء من نصوصه الشعرية مسرحًا وجعله يموج بالحياة والحركة؛ وذلك بتجسيده للمشاهد الحركية للحمام وتصويرها بدقة، وأطفى علي المشاهد صبغة درامية لا تخلو من التشويق والإثارة لطرد شبح الملل.عدد أبو العلاء أسماء الحمامة في شعره ونثره ، وذكر صفاتها المختلفة؛ مما يدل على شدة ولعه بمن رمز إليها (المرأة)بها. لم يغب شعر القدامي عن

نصوص أبي العلاء؛ ولكنه بذهم في صوره وتشبيهاته. اتخذ أبو العلاء من ذكر الحمامة ذريعة لوصف النساء والتغزُّل فيهنَّ.كما وجد السلوى والعزاء في شدو الحمامة، وشبه حاله بحال رهينة القفص ببغداد، بينما ظل هو رهين الغربة عن الوطن ويعاني وطأة الفقر والعوز، والحرمان بنوعيه المعنوي والمادي. (الأول يتمثل في الحرمان العاطفي والثاني في ضيق ذات اليد)

التوصيات:

شعر أبي العلاء ثروة لغوية وكنز نفيس ضم بين ثناياه الفصاحة والبلاغة؛ بل جميع علوم العربية؛فضلا عن الفكر والفلسفة، وهو القديم المتجدد؛ لذا لابد من لفت انتباه الباحثين للبحث والتنقيب فيه؛ لأن الروض مازال أنُفًا.

الكلمات المفتاحية:

المعري، المرأة، الحمامة، الرمز ، الطوق

المبحث الأول

الحمامة في الشعر العربي القديم

كثُرَ ذِكرُ الحمامة في أشعار عُشَّاقِ العرب من لَدُن الجاهليين. وقد كان لأبي العلاء المعري ـ رحمه الله ـ ولعٌ بوصف الحمائم وشدوها وغنائها؛ إلا أنه كان مُولعًا أكثر بوصفِ أطواق الحمائم فقلَّما يفوتُه ذكرُ الطوق في معرِضِ ذِكرِه لسجعِ الحمامةِ أو شدوها وبكائها ، وقد استدعى في وصفه لأطواق الحمائم ذكرَ النساء وحَسنهنَّ وحَليهنَّ فجعل وصفَه للحمامة ذريعةً لذكر النساء. ولا غروَ فلأبي العلاء أبياتٌ في الغزل سائرةٌ مشهورة خاصةً في ديوانه سِقط الزند " الذي يشتملُ على شعر الشباب فجعل من شعرَه في وصف الحمامة وسيلةً للغزل في المرأة فما كان ظاهرُ بغضه للمرأة إلا تمويهًا؛ إذ أحبَّها سرًّا وكرهها جهراً. وما ذكر الحمامة إلا وأتبعها بذكر المرأة. ولكنَّه لجأ إلى التعمية والإلغاز صونا لما اشتهر به من إعراضِه الدنيا وملذّاتها. ورغم ما ابتُليَ به من كفِّ البصرِ؛ فقدوصف الحمائم وأطواقَها وصفاً بذَّ فيه المبصرين من الشعراء. فقد كان العصرُ عصرَ اضطراب سياسي انكسرت فيه شوكة المسلمين وبان عجزُ الخلفاء، وقد استخدم الرمز في كتابِه الصاهل والشاحج حيث جعل البغل رمزاً للخلفاء الهُجناء، والبغل حيوانٌ هجين متولِّدُ من فرسٍ أُنثى وحمارٍ. وعلى سبيل المثال أشار إلى عجز الخلفاءُ في زمانِه عن حماية الدولة أمام هجمات الروم يقول في ميميتِه:

فقـدنَ رجـــالاً وافْتقـــرنَ عشيَّـــةً ... إلى لُبـــسِ أدراعِ الحديـدِ علـى رَغْم
قصارُ الخطى يدرِمن أو مِشيةَ القطا ... فكيفَ إذا ما سِرنَ في الحِلَق الدُّرم
فأيـنَ رجـــالٌ كـان يحمَـــى عليهمُ ... حديدٌ فيحمونَ القطين كما يحمي[1]

وهي صورةٌ تبعثُ الأسَى؛ فهولاء الأوانس البيض فقدن الرجال؛ الذين كانوا يحمونهنَّ فلبسن الدروع وتقلَّدن السيوفَ للدفاع عن إعراضهنَّ. والدرَم هو مقاربةُ الخطو.

وأكثر ما تجدُ هذه الرموز في لزوميَّاته؛ حيثُ أخفى كثيرًا من آرائه الدينية خوفًا من الفقهاء الحنابلة في بغداد؛ فقد رماه بعضُهم بتهمة الزندقة، وكانوا يسعون عند الخليفة لإدانتِه بتهمة الزندقة، وكذلك في درعيَّاتِه التي أودعها كثيرًا من آرائِه، وبين طيَّاتها الكثير من ذكر النساء، فما ذكر الدرع إلا وأتبعه بذكر المرأة، وقد نظمها مجارةً لسيفيَّات أبي الطيب المتنبي؛ التي لا تخلو من استدعاء ذكر النساء عند ذكر السيف. وقد كان لأبي العلاء ولعٌ بذكر أطواق الحمام، وقد أودع ذكرَه لأطواق الحمام كثيرًا من الرموز والإشارات. ونجدُ هذا الولع في ديوانيه سِقْطُ الزند ولزوم مالا يلزم، وفي الفصول والغايات؛ وأكثر من ذكر الحمامة وسمَّاها الفاختة في رسالة الصاهل والشاحج والفصول والغايات، وذكرها أيضا في رسائله القصار , وقد استخدم الرمز فيما ضنَّ به على عامَّة الناس وخصَّ به أهل الفطنة فكلٌّ يرى معاني أبي العلاء من مرآة فكرِه.

وجد الشعراءُ في سجعِ الحمائم ما يهيج الذكرى أو يُعينُ على السُّلوان، يقول الشريشي" فالحمامُ قد كثرَ ذكر العرب لها في أشعارهم ولم تزل العربُ تستحسنُ تسجيعَ الحمام، وقد ذكرت العرب من رقَّة تسجيعِه ما يبعث التذكر ويولِّد الشجون ويهيج الأسى ويُجدِّد رقَّة القلب ؛حتى يجعلَ البكاءَ فرضًا معها والتصابي لازمًا لأجلها" [2] وقد سمَّى ابن حزم كتابه عن العِشق والأُلفة والألاف بطوق الحمامة ؛ لكثرة ذكر الشعراء لها في الدلالةِ على الشوق للمحبوب ؛حتى صارت رمزًا للمحبّين.

---

[1] سقط الزند. ص327

[2] القيسي الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن .(1992م) .شرح مقامات الحريري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.ج 36/1

تُعدُّ الحمامةُ رمزًا للشوق للحنين عند الشعراء العرب، ولما حكَوا عن أشواقِهم وأحزانهم ضربوا المثل بالحمامة؛ فجعلها بعضهم مغنية وبعضُهم نائحة،وقد صوَّر أبو العلاء المعري شدو الحمامة وكيف شجت الشعراءِ على مرِّ العصور، يقول:

أعكـرمَ إنْ غنَّيــتِ ألفيــتِ نادبــًا فـلا تتغنَّــي فـــي الأصائـل عكرمـا

بنظـمٍ شجــا فـي الجاهلية أهلَها وراقَ مــع البعثِ الحنيفَ المخضرمـا

وقـد هـــاجَ في الإسلامِ كلَّ مولَّدٍ وأطـــــربَ ذا نُسـكٍ وآخـرَ مُجرمـا[1]

والعكرمة هي الأُنْثَى من الحمامِ، أو أُنْثَى ساقِ حُرٍّ، وقد رخَّمها في البيت الأوَّل على لغة من ينتظر[2]، ثمَّ وضح كيف شجا غناؤها الشعراء الجاهليين، وكيف أعجبَ المخضرمين، وكيف أطرب النُّسّاكِ والفسَّاقِ من المولَّدين.

وأوَّل من عُرف بدقَّة وصفِه للحمائم وشدوِها هو حُميد بن ثور الهلالي ـ رضي الله تعالى عنه ـ حيث يقول:

وما هاجَ هذا الشوقَ إلاّ حمامةٌ دعتْ ساقَ حُرٍّ ترحةً وترنُّما [3]

وساق حُرٍّ هو ذكرُ الحمام، وزعموا أن كلمة ساق حرّ بالوقف على الراء تحكي ترجيع الحمائم وكذلك كلمة فاخِتَة بالوقف على آخر الكلمة وكلاهما على وزن "فاعلن" وهو وزن الخبب، ومن ثمَّ سمَّى أبو العلاء الحمامة شاعرةً [4]ونفى أنها راجزة؛ لأنَّ الرجز دون الشعر. [5]وقد جعل حميد علَّةَ حزنها ثُكلَها لما أخذَ الصقرُ ولدَها؛ فهيَ بينَ عَلَهٍ وولَهٍ. وجعل بكاءَها ضُحىً :

فأوفت على غصنٍ ضُحَيًّا فلم تدعْ لباكيــــةٍ في شجوِهـــــــا مُتَلَوِّما [6]

فكأنَّه مأتمُ مالكِ بن زهير إذ كان ضحىً:

من كان مسرورًا بمقتل مالكٍ فليـأتِ نسوتَنا بوجه نهار.[7]

ولبدر الدين يوسف بن لؤلؤة الذهبي وصف طريف لصوت الحمامة في الحزن والتَّطريب:

ورقاءُ قد أخذت فنونَ الحُزنِ عنْ يعقوبَ والألحانَ عن إسحاقِ[8]

فحزنُها أخذته عن نبيِّ الله يعقوب؛ لما فقد يوسف ــ على نبيّنا وعليهما الصلاةُ والسلام ــ أمَّا غناؤها فقد أخذته عن المغني إسحاق الموصلي. وفي البيت توريةٌ مستحسنة.

وللمنازي تعليلٌ حَسَن لتصويت الحمامة فلا هو حُزنٌ ولا هو بُكاء، قال:

لقد عرضَ الحمامُ لنا بسلْعٍ إذا أصْغَى له ركبٌ تلاحَى

شجَى قلبَ الخلِّي فقيلَ غنَّى وبرَّح بالشجيِّ فقيلَ ناحا [9]

---

[1] المعري، أبو العلاء(1985م) .ديوان اللزوميات أو لزوم ما لا يلزم. مصر : مطبعة المحروسة. 2/ 283.

[2] قال ابن هشام :"كيا خمعفً ضما وفتحا إلى أن الترخيم يجوز فيه قطع النظر عن المحذوف فتجعل الباقي اسما براسه فتضمه ويسمى لغة من ينتظر ويجوز أن لا تقطع النظر عنه بل تجعله مقدرا فيبقى على ماكان عليه ويسمى لغة من ينتظر " أي كأنه ينتظر المحذوف. ابن هشام ، أبي محمد بن عبد الله جمال الدين، (الطبعة الرابعة 2004م) شرح قطر الندى وبل الصدى) ص 201.

[3] الميمني، عبد العزيز. (1951م) . ديوان حميد بن ثور الهلالي. القاهرة :مطبعة دار الكتب المصرية. ص42.

[4] المعري، أبو العلاء. (ط2 1984م). رسالة الصاهل والشاحج .تحقيق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء،القاهرة: دار المعارف. ص 198.

[5] المرجع السابق.ص 201.

[6] ديوان حميد بن ثور.ص 26.

[7] الضبي، المفضل، (1981م). أمثال العرب. القاهرة: مكتبة ودار الهلال. 57/1.

[8] الغزولي، علي بن عبد الله ، (1300 هـ) . مطالعُ البدور ومنازل السرور، :دار الوطن. ص66.

[9] الحموي، أبو بكر بن محمَّد بن حجَّة، (2005م). ثمرات الأوراق. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية. ص43.

فالغناءُ كما قيلَ لا يُحدثُ شيئًا في القلبِ بل يُحرِّكُ ما فيه سواء أكان حُزنًا أم سرورًا؛ فإذا سمعَه الخليُّ حسِبَه غناءً وإذا سمعه الشجيُّ خاله بُكاءً. وقد لقي أبو العلاء المنازي وسمع منه هذه الأبيات وأثنى عليها [1] ولعلَّه استعار هذا المعنى وغيَّر فيه فزعم أنه قد استوى عنده البكاء والحزن:

أبكَتْ تِلكمُ الحمامةُ أم غنَّـــــ ت على فرعِ غُصنها الميَّادِ[2]

وقد وصف حمامةً أسيرةً في دارِ سابور ـ وهي دار العلم ببغداد ـ في لاميتة يقول فيها:

وغنَّت لنا في دارِ سابورَ قينةٌ من الوُرْقِ مطرابُ الأصائل ميهالُ

رأت زهَراً غضَّاً فهاجَتْ بمِزهَرٍ مَثانيهِ أحشاءٌ لَطُفنَ وأوصالُ[3]

وعلى الرغم من قهر الأسر كانت تُغنِّي عند الأصائل؛ وهو ميقاتُ أوبتِها لفراخِها وقد حِيلَ بينَها وبينَهم، وقد هاج حنينَها الزهرُ النضيرُ لما رأته من خَصاصِ القفص فذكَّرها بموطِنِها؛ حيثُ كانت في وَكْرٍ مَصُون بين الشجر والغصون وأليفُها إلى جنبِها وفراخُها تحتَ جناحِها. وقد سمَّاها قينة والقينة هي الجارية المغنية.

أسباب نوحِ الحمائم ودواعيه:

اختلف الشعراءُ في تعليل بكاء الحمائم، فزعم حميد أنها تبكي ولدها إذ أخذه الصقرُ :

أُتيحَ له صقرٌ مُسفٌّ فلم يَدَعْ لهـا ولداً إلا رميمـاً وأعْظُما [4]

أمَّا أبو العلاء فزعم في موضعٍ أنهن:

أبَناتِ الهديلِ أسْعِدنَ أو عِد نَ قليـلَ العـزاء بالإسعـــاد

ما نسيتنَّ هالكاً في الأوان الـ خالي أودَى من قبلِ هُلكِ إيادِ [5]

فهنّ يبكين أباهنَّ الذي هلَكَ في الزمانِ الأوَّل ثم عاد تارةً أُخرى فجعل الذي يبكينه أخاً:

أشاعت قِيلَها وبكت أخاها فأضْحتْ وهي خنساءُ الحمامِ [6]

فشبَّهها بالسيدة الخنساء تُماضر بنت عمرو بن الشريد ـ رضوان الله تعالى عليها ـ في بُكائها على أخيها صخر. وفي قوله خنساءالحمام إشارةٌ إلى قولِ السيدة الخنساء:

وسوفَ أبكيكَ ما ناحتْ مطوَّقةٌ وما أضاءتْ نجومُ الليلِ للسَّاري [7]

وزعم في موضع آخر أنها أشبهت ليلى الأخيلية في بكائها على توبةَ بن الحُميِّر يقول:

شجتك بظاهرٍ كقريض ليلى وباطنُه عويصُ أبي حِزامِ [8]

---

[1] المصدر السابق.ص 43.

[2] سقط الزند.ص 5.

[3] المصدر السابق.ص 231.

[4] ديوان حميد.ص 25.

[5] المصدر السابق.ص231.

[6] المصدر السابق .ص8.

[7] طمّاس، حمدو(الطبعة الثانية 2004م). ديوان الخنساء تماضر بنتُ عمرو بن الشريد، بيروت: دار المعرفة. ص54.

[8] المعري ،سقط الزند. ص40.

فشدوُها قد أشبه شعرَ ليلى الخيلية في ظاهرِه فقد ناحت على أليف مثلما ناحت ليلى، لكن لغتها الأعجمية أشبهت شعرَ أبي حزام غالب بن الحارث العُكلي الذي يزخر معجمه الشعري بالغريب والوحشي من الألفاظ. يقول الإمام يحي بن يوسف الصرصري عن لغات الحمائم:

باحـت بالسرِّ ولم تُبِنِ ورقـاءُ تنوحُ على فننِ
عَجباً لبلادةِ عُجمتِها تسبي لُبَّ الفهمِ الفطِن[1]

الطوقُ والنوح:

وقد أبى أبو العلاء إلا أنِ يربط ذكر النوحَ بالطوق فقال :

وحمّاءُ العِلاط يضيقُ فُوها بما تُبديهِ من صفــةِ الغرامِ
تداعى مُصعداً في الجيد وجدٌ فغال الطوقَ عنها بانفصام [2]

والعلاطُ هما الرَّقمتان في أعلى العُنُق فوق الطوقظ، فذكر العلاطَ وأراد الطوقَ وهو مجاز مرسل علاقته المجاورة ولما هاجَ بها الشوقُ أحدث حزازةً في الصدر صارت غصَّةً في القلب، ثمَّ أصعدت في الجيد فصارت شجاً في الحلق؛ حتى فصمَ طوقَ الحمامة بالزفرات وفيه إشارةٌ خفيَّة إلى النائحة فكأنَّها امرأةٌ أتاها النعَيُّ فمدَّت يدَها إلى جيدها فقطَّعت عِقدَها فإنَّما الزّينةُ في المسرَّة ،وقد نظر إلى قولِ حميد:

من الوُرْقِ حمّاءُ العلاطين باكرتْ عسيبَ أَشاءٍ مَطلعَ الشمس أَسْحَما [3]

قوله حَمَّاء العلاط. إشارة إلى قول حميد بن ثور الهلالي؛ ولكنه ذكر عِلاطاً واحداً بدلاً من علاطين. والعسيبُ الغُصن. والأشاء صغارُ النخل. وقد أجازت العرب وقوع المفرد موقع المثنى في كل اثنين لا يغني أحدُهما عن الآخر[4]، ومثَّلوا لذلك بقوله تعالى في سورة الشعراء آية 16: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[5]

وقد نظر أبو العلاء في هذا البيت إلى قولِ الأعرابي:

مُحلَّأةُ طوقٍ ليس يُخشَى انفصامُه إذا هــمَّ أن يَبلـــى تجـــدَّد آخَـرا [6]

ولا يخلو من نظرٍ إلى أبي الطيب:

وما شرقي بالماءِ إلا تذكُّراً لماءٍ به أهلَ الحبيبِ نزولُ[7]

فالحمائمُ غُصصن بالشوق مثلما غُصَّ أبو الطيّب بالماء عند ذكرِه ماءِ الأحبَّة، وكذلك في قوله:

حتى إذا لمْ يدَعْ لي صدقُه أملاً شرِقْتُ بالدمعِ حتى كاد يشرقُ بي[8]

---

[1] - الصرصري، يحي بن يوسف بن يحي، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، جمع يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1896: 4/. 444

[2]- لزوم ما لا يلزم. 40.

[3] ديوان حميد بن ثور. 24.

[4] الفرّاء، أبو زكريا يحي بن زياد (1966م) . معاني القرآن . تحقيق محمد علي النجار، مصر :مطبعة دار الكتب المصرية.307/1

[5] الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب (د.ت) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. بيروت : دار مكتبة الحياة.3/ 16

[6] أبو عون، أبو اسحاق ابن أبي (1950م). التشبيهات ، تحقيق محمد عبد المعبد خان. بريطانيا: مطبعة جامعة كمبردج. ص 300.

[7] المتنبي : أحمد بن الحسين (1983م) . ديوان المتنبي. بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر. ص433.

[8]المصدر نفسه. ص 355

أي حتى إذا بان صِدقُ الخبر ولم يبق لي أملٌ في كونه كذبًا شرقتُ بالدمع؛ لغلَبة البكاء عليَّ حتى كاد الدمع يشرق بي؛ أي كثرُت الدموعُ حتى صرت بالإضافة إليها لقلّتي كالشيء الذي يُشرَق به والشرَق بالدمع أن يقطع الانتحاب نفسه فجعله في مثل حال الشرق بالشيء، والمعنى كاد الدمع لاحاطته بي أن يكون كأنه شرق بي

وقد نعَى المعري على الحمامة لُبسَها الطوقَ وهي حزينةٌ كما في قولِه يخاطب الحمائم البيض في نواحهنَّ :

إيــهِ للـــــه درُّكـــــنَّ فأنتـــنَّ م اللواتـي تُحســنَّ حفظَ الوِداد

ما نسيتنَّ هالكا في الأوان ال خالي أودى مــن قبل هُلك إيادِ

بيـــدَ أنّي لا أرتضـــي ما فعلتنَّ م وأطـواقُكُـــنّ فـي الأجيـاد

فتسلّبـــن واستعِـــرنَ جميعـا من قميصِ الدُّجى ثيابَ حِداد [1]

، أثنى على الحمائم أوّلاً بحفظ الوِداد رغم تقادم الأزمان؛ لكنَّه لما رأى الأطواق بزعمِه على أعناقهنَّ أنكرَ عليهنَ هذا؛ فإنَّ المرأة إذا جاءها النعيَّ تسلّبت وألقت عنها زينتَها ولبست السواد، فما بالُ الحمائم يدَّعين الحُزن وهنَّ قد لبسنَ البياض وتزينَّ بالأطواق. وهذا ما يسمّيه البلاغيون عدم مراعاة مُقتضى الحال. وفيه إشارةٌ خفية إلى وصف الحمامة بالكذب عند العرب في قولهم "أكذب من فاختة" وفي المثل:

أَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ تقول وَسَطَ الكَرَبِ

والطَّلْعُ لَمَّا يطْلَعِ هــذا أوَانُ الرُّطَبِ [2]

وربما نظر أبو العلاء إلى قول ابن الرومي :

تبــدو أماراتُ الشجَى في صوتِها وتُرَى عليهــا آيـــةُ الإطراقِ

لو تستطيع تسلَّبتْ من طوقِها لو كان مُنتحلاً من الأطواق [3]

زعم ابنُ الرومي أنَّها ودَّت من شدَّة حُزنِها لو نزعت عنها الطوقُ، ولما كان طوقُها خلقةً وليس مُنتحلاً لم يكن ذلك في طوقِها ومقدورِها. إلا أنَّ أبا العلاء جعله عتاباً لهنَّ على تزيُّنِهنَّ بالأطوق وهنَّ نوائح.

الطوق هبةٌ نُوحيَّة:

الطوقُ هو كلُّ ما دار بالعُنق وتلبسُه النساء، وتلبسُه ملوك العجم مع الأسورة؛ فهو بمثابةِ التاج عند الملوك؛ وقد يُجعلُ غُلًّا للأسير. وما يُفرّق بين العقد والقلادة والطوق هو أن الطوق يُحيطُ بالعنُق؛ بينما تتدلَّى القلائد والعقود على الصدور وأطواقُ الملوكِ من الذهب وأطواق النساء من الذهب والفضَّة.

خصَّ المولى عزَّ وجلَّ الحمائم بالأطواق حول أعناقهنّ وكثُرَ ذكرُ الطوق في وصف الحمامة حتى سُمِّيت بالمطوَّقة فصار صفةً غالبة جرت مجرَى الاسم وكثر هذا في وصف الشعراء للحمامة، قال جرير:

مطوَّقةٌ ترنُّم فوق غُصنٍ إذا ما قلتُ مالَ بها استقاما[4]

---

[1] سقط الزند. ص 355.

[2] الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، (1995م) . مجمع الأمثال . تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد. بيروت: دار المعرفة . 167/2.

[3] بسج، أحمد حسن. (1994 م). ديوان ابن الرومي. بيروت: دار صادر.ص 3/2 (وقد اختاره ابن أبي عون في التشبيهات ص 300).

[4] الخطفي، جرير بن عطية (1986م)، ديوان جرير. لبنان: دار بيروت.ص407.

يقول أبو الفداء إسماعيل بن كثير" وقيل في أصل الطوق أنَّ نُوحاً ـ على نبيّنا وعليه الصلاةُ والسلام ـ بعث الغرابَ ليأتيه بخبر انحسارِ الماء؛ فلما لم يَعُدْ بعث الحمامةَ؛ فآبت بالبُشْرى وفي فمِها غُصنُ زيتون، فطوَّقها الخضرةَ التي في عُنُقِها"[1]، وعَنَى بالخُضرةِ السَّواد فإنَّ العربَ تسمِّي السوادَ خضرةً قال أبو العلاء يصفُ فَرَساً أشقرَ محجَّلاً :

وقد اغتدي والليلُ يبكي تأسُّفاً على نفسِه والنجمُ في الأُفق مائلُ
بريحٍ أُعيرَتْ حافراً من زبرجدٍ لها التِّبرُ جسمٌ واللُّجينُ خلاخـــلُ [2]

وحوافرُ الخيلِ يغلبُ عليها السواد فشبَّهها بالزَّبرجد وهو أخضر. وجعل الفرسَ ريحاً وشُقْرَتَه تِبراً وتحجيلَه فضة.

وقال جهمُ بن خَلَف شاعرٌ أُموي:

مطوَّقةٌ كُسَيَتْ زينةً بدعـوة نوحٍ لهـا إذْ دعا[3]

:وقال أبو العلاء في لزومياتِه:

بربَّةِ طَوقٍ ما أقـلَّ جناحَهـــا جناحاً وفي خُضْرِ الغصونِ جُنوحُها
وهاج حُمَيَّاها أصيلٌ مذكِّرٌ تُغنِّيــه شَجْـــواً أو غـــــداةً تنوحُها
وتلكَ لعمري شيمـــةٌ أوليَّة توارثَهـــا شيـــــثُ الحمـــامِ ونُوحُهـا[4]

وفي قولِ ربَّة طوقٍ إعزازٌ لها ثُمَّ جانس بين الجناح والجنوح، ثمَّ ذكر نواحها عند الأصيل وهو موعدُ أوبتِها إلى فراخِها. وفي البيت الأخير إشارةٌ خَفيَّة لتلك الهِبةِ النُّوحيَّة وهذا شأن أبي العلاء يرمزُ رمزاً ولا يُصرّح وثمَّ ذكر أن الطوق هبة أبديةٌ موروثة.

وقد ضُرب المثلُ بالطوق في الدوام والاستمرارية، قال الثعالبي: " طوقُ الحمامة يُضرب مثلاً لما يلزم ولا يبرحُ ويقيمُ ويستديمُ"[5] في المثل: "تقلدَّها طوق الحمامة." لأنه لا يزايلها، ولا يفارقه.، قال:

اذهبْ بها اذهبْ بها طُوِّقتَها طوقَ الحمامه[6]

وقال أسامة بن منقذ:

معينَ الدِّينِ كَمْ لَكَ طَوْقُ مَنٍّ بجيدي مثل أطواقِ الحَمامِ[7]

أي طوَقتني بجميلٍ لا أنساهُ لكَ أبداً.

وقد استلهم الشعراء هذه القصة فاشتهرت الحمامة عندهم بأنَّها رسولٌ أمين. يقول المقدسي" إذ رأيت حمامة جُعِلَ طوق العبودية في عنقها علامة فقلتُ: حدثيني عن شوقِك وذوقِك وأوضحي ما حكمةُ تطويقِ طوقِك ؟ فقالت: فأنا المطوَقة بطوق

---

[1] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. (1968م). قصص الانبياء. حقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة :مطبعة دار التأليف. 111/1

[2] سقط الزند.ص 195.

[3] الجاحظ، عمرو بن بحر .(1965م). كتاب الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة: مطبعة مصطفى البابيالحلبي.3/ 199. ونسبت في حماسة الخالديين 2/ 317 لأبي صفوان السدي، وانظر القالي أبو علي، البكري أبو عبيد (2001م). كتاب الأمالي مع كتابي ذيل الأمالي والنوادر، ويليهم التنبيه مع أوهام أبي علي في أماليه، صلاح بن فتحي هلل – سيد بن عباس الجليمي. مصر مؤسسة الكتب الثقافية.2/ 243 وتخريج الأبيات في اللآلي.ص 865.

[4] اللزوميات:345/1.

[5] الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(2003م). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل. لبنان : المكتبة العصرية. ص.465

[6] ابن سعد ، محمد بن سعد (الطبعة الأولى 1990م)الطبقات الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. 103/4.

[7] بدوي ، أحمد محمد وعبد المجيد ، حامد. (الطبعة الثانية 1983م) ديوان أسامة بن منقذ، بيروت : عالم الكتب.ص 269.

الأمانة المقلَّدة تقليد الصيانة؛ فأنا لحمل الأمانة قد ندبتُ وبالمحافظة عليها أُمرتُ." [1] فوصف طوقَها بأنَّه طوقُ العبوديَّة إلا أنَّها أجابته بأنَّه طوقُ الأمانة وأنَّه كان جزاءً لها لأدائها الأمانة ومجيئها بالبشرى.

وقد أفاد الشعراء من قصة الطوفان ووفائها بالعهدِ ومَجيئِها بالبشرى؛ فجعلوها رسولاً إلى المحبوبة ومن أعذب الشعر في هذا قصيدة إلياس فَرَحات:

يا عروسَ الروض يا ذات الجنـــــاح ..... ياحمامه

سافري مصحوبـــةً عند الصبـــاح ..... بالسلامة

واحملي شكوى فؤادي ذي الجراح ..... وهيامَه[2]

صفة الطوق:

نفى حميدُ بن ثور ـ رضي الله عنه ـ أن طوقها تميمة، قال:

تطوَّق طوْقاً لم يَكُنْ عن تميمةٍ ولا ضـــربَ صوَّاغٍ بكفّيه دِرْهما[3]

فلا هو تميمةٌ ولا هو من صنع صائغ .

وفي روايةٍ أُخْرى :

محلَّاةُ طوقٍ لم يَكُنْ عن تميمةٍ

فطوقُها حليةٌ تزهو بها بين الطير وليس تميمةً؛ ولا هو من صُنع البشر (صائغ). وتشبيهه الطوقَ بالدرهم إشارة إلى أنَّ بعض الدراهم كانت حلقات مفرغة كالخواتم. ويسمونها الدراهم المفرغة، قال موسى الحُسيني في ذكر الدنانير والدراهم"وربما صاغوها حلقاتٍ كالخواتم" [4]

وقد نظر علي بن عميرةَ الجرمي إلى هذا البيت فقال:

مطوَّقةٌ لم يضربِ القينُ فضَّةً عليها ولم يعطَلْ من الطوقِ جيدُها [5]

وأحسبُه أراد بالقين الصائغ وقوله "ولم يعطل من الطوق جيدها" إشارةٌ إلى دِيمومة الطوق على جيدِها؛إذ إنَّه خِلقةٌ

وقد شبَّهه شاعرٌ بخط القلم:

كأنَّ بنحرِها والجيدِ منها إذا مـــا أمكنت للناظرينا

مِخطاً كان من قلمٍ دقيقٍ فخطَّ بجيدها والنحر نونا[6]

وقد وصف المعري طوقها في الفصول والغايات"ما أنت وحمامةٌ طوقُها من الحُمم وبُرْدُها من الرماد كانَّ كاتباً خَط في جيدها بمداد" [7] والمداد أسود والحُمَم كلُّ ما احترق في النار سواء أكان فحماً أم حجارةً ويشي التشبيه بالتشاؤم لذكر ما اسودَ لاحتراقه

---

[1] ابن غانم ،عز الدين بن عبد السلام المقدسي. (د. ت). كشف الأسرار في جكَم الطيور والأزهار. تحقيق علاء عبد الوهَّاب محمد. القاهرة : دار الفضيلة للنشر والتوزيع. ص 78.

[2] فرحات، الياس.(1962م). أحلام الراعي. بيروت : دار العلم للملايين. ص 50.

[3] ديوان حميد.ص25.

[4] المازندراني، موسى الحسيني.(1383ه) العقد المنير في ما يتعلق بالدراهم والدنانير .طهران: المكتبة الإسلامية .ص 13.

[5] عبد الكافي ، تاج الدين بن عبد الوهاب بن علي، (1991م) الأشباه والنظائر . بيروت : دار الكتب العلمية. 149/1

[6] محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء.3/ 67.

[7] المعري، أبو العلاء أحمد سليمان التنوخي المعري .(1938م). الفصولُ والغايات في تمجيد الله والمواعظ. القاهرة : مطبعة حجازي.ص 260.

في النار وشبَّه طوقها بما ينتج عن ذلك الاحتراق من الرماد. وهي صورةٌ تَحكي تشاؤمَ أبي العلاء، ويختلفُ لونُ الطوق اختلاف لون الحمامة؛ فالطوقُ يُخالفُ لونُه لونَ الحمامة. قال الشاعر يصف حمامةً غلب عليها السواد فكان طوقُها أخضر :

ذات طَوقٍ من الزُّمُرُّد يحكي صفوَ عيشٍ عني تولَى وزالا [1]

الطوقُ والندى:

إنَّ الحمائم سُكناها الأشجار، فربَّما سقط ندى الفجر من الأوراق والأغصان على أجيادِها فكساها حبَباً كحبَبِ الكأسِ كأنَّه اللؤلؤ، يقولُ أبو العلاء:

تحلَّت بشَذرٍ بعد أطواقِ جِندسٍ قديمٍ من صوغِ الندَى ذلك الشَّذْرُ [2]

فهذه الحمائم ذاتُ الأطواق وقفتْ على الأغصانِ المورِقة في الإصباحِ، وقد تساقطَ عليها الندَّى الذى خالط ريشَ عُنُقها حتى غطَّى أطواقَها السود فكأنَّ أطواقَها صيغت من الشذر وهو الجيِّد من اللؤلؤ. وليس ثَمَّةَ شكٌّ في نظره إلى بيت أبي الطيب المتنبي:

غدونا تنفضُ الأغصان فيها على أعرافِها مثلَ الجُمانِ [3]

يقول :سرنا بين أشجار هذه المغاني صباحاً، وقد تساقط الندى من أغصانها على أعراف خيلنا كأنه الجمان، فكأن الأغصان تنفضه على أعرافها، وزعم الواحدي في شرحه لديوان أبي الطيب أن الذي يقع على أعراف الخيل من خلل الأغصان مثل الجمان هو ضوء الشمس لا الندى. أما أبو العلاء في شرحه للبيت في اللامع العزيزي فقد ذهب إلى هذا المعنى الأوَّل وهو سقوط الندَّى على أعرافُ الخيل تنفضُه الأغصانُ نفضاً لما جرَّكتها الريح فبدا وكأنَّه اللؤلؤ. ورأي أبي العلاء أقربُ للصواب فلو كان ضوءَ الشمسِ لما استقامَ مع قولِه "تنفض" وقد جعل أبو العلاء الندَّى على طوقِ الحمامة بدلاً من أعناقِ الخيل عند أبي الطيب مستخدماً الاستعارة التصريحية في صدرِ البيت وحُسنَ التعليل في عجزه وفيه زيادة على المعني لسواد الطوق وبياض اللؤلؤ والضدُّ يُظهرُ حسنه الضدُّ، وأحسن ما يكونُ طوقُ الحمامة في الحمائم البيض. وفي الحديث عن مطرِّفٍ ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ اتَّزر ببُردةٍ سوداء فجعلَ سوادُها يشبُّ بياضَه وبياضُه يشبُّ سوادَها "أي يظهرُ حُسنَه. وكان ـ صلى الله عليه وسلّم ـ ابيض مُشرباً بحمرة. وقد نظر كلا الشاعرين إلى بيت ذي الرُّمَّة:

وحفٌ كأنَّ النَّدَّى والشمسُ ماتعةٌ وقد توقَّد في حافته الثُّوم [4]

والثُّومُ هو اللؤلؤ، وصف التماعَ الندى على الغصون الخُضر في تلك الأيكة في ضوء الشمس؛ إلا أن في قوله توقَّد عدم مناسبة لانعدام العلاقةِ بين النَّار واللؤلؤ ولو كان يصف ياقوتًا لكان أخلق. وفي بيت ذي الرُّمة تشبيهٌ تمثيلي وقد زاد أبو العلاء عليهما في الصورة البلاغية وهو أعمَى؛ وهما مُبصران.

وهناك صورة أخرى لأبي العلاء يصف فيها قطراتِ الدمع التي تساقطت من محاجر أعرابيةٍ، يقول:

تُخلِّـي النَّقـا درَّين دمعـاً ولؤلـؤاً وولَّت أصيلاً وهـي كالشمسِ مِعطالُ

وهلْ يحـزُنُ الدمعَ الغريبَ قدومُه علـى قـدمٍ كادت مـن الليـنِ تنهالُ [5]

---

[1] التشبيهات ابن أبي عون. ص301.

[2] بسج، أحمد حسن. (1994م)، ديوان ابن الرومي .لبنان: دار بيرت للنشر. 3/2.

[3] إبراهيم ، يوسف (1990م)ديوان أبي الطيب المتنبي. بيروت: المكتبة العلمية دار صادر. ص 463.

[4] ذو الرمة، غيلان بن عُقبة العدوي(1982م). ديوان ذي الرمَّة .تحقيق عبد القدوس أبو صالح. بيروت : دار الكتب العلمية. 1/ 435.

[5] سقط الزند . ص230 .

فهذه الأعرابية وقفت على كثيب الرمل المنهال؛ فانفرط عقدها فضاعت حبَّاتُه بين حبَّات الرملِ فبكت؛ فأشبهَ دمعُها اللؤلؤَ الذي ضاع؛ فسمَّى الدمع لؤلؤاً؛ لذا قال "تُحلِّي النقا دُرَّين".وقد قرن بين الدمع واللؤلؤ في عينيَّته:

وألقين لي درَّاً فلما عدَدته غنيَ مسخته شقوةَ الجَدِّ أدمعي [1]

فكلَّما وهبته الأيام دراً مسخها سوءُ حظِّه أدمعاً.

ولا ننسى أزلية العلاقةِ بين الماء واللؤلؤ؛ فاللؤلؤ منشؤه البحر ؛إذْ يستخرجه الغوَّاصون من البحر، قال المخبَّل السعدي:

كعقيلة الدرِّ استضاءَ بها مِحـــرابَ عرشٍ عـزيزِها العجـمُ

أغلـــى بهـــا ثمنـاً وجاءَ بها شخـتُ العظـامِ كأنَّـــه سهـــمُ

بلبانِـــه زيـــتٌ وأخرجهـــا من ذي طماطمَ وسطَها اللَّخمُ [2]

وصفها بأنها درَّةٌ من خيار الدُّرِّ وأفضله، يستضيء بها أعزَّةُ العجم في صدور مجالسهم لنفاستِها، وقد أحضرها من قلب الأمواج الممتلئ بأسماك القرش، غائصٌ دقيق العظم كأنه السهم في سرعته ومضائه، وقد جعل الزيت على صدره حفظاً لجسدِه من ملوحةِ البحر. فهو هاهنا يصفُ امرأةً حسناء شبهها بالدرة، كما ربط الشعراء أيضاً بين المرأة والماء، كقول جميل بن معمر:

ألم تعلمـي يا عذبـةَ الماءِ أنَّني أظلُّ إذا لم أُسقَ ماءكِ صاديا [3]

فهذه صورةٌ في الشعر العربي مُتعدِّدة الأبعاد ربط فيها الشعراءُ بين الماء واللؤلؤ، وبين اللؤلؤ والمرأة وبين الماء والمرأة، ولأبي نواس تشبيهُ مبتدع في تشبيه حباب الخمر بعقد اللؤلؤ، يقول:

كأنَّه بَرَدٌ في الطوقِ مُنتظمٌ في غير سلكٍ ولم يُوثَق بمسمارِ [4]

---

[1] المصدر السابق.ص 164.

[2] الضبي ، المفضل الضبي (1964م) . المفضليات . تحقيق عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر، مصر: دار المعارف. ص 115..

[3] معمر ، جميل بن معمر (1966م) ديوان جميل. تحقيق بطرس البستاني. بيروت: دار صادر .ص140.

[4] ابن هاني ، أبو على بن الحسن. (د. ت) ديوان أبي نواس. بيروت: دار صادر.ص260.

المبحث الثاني

طوق الحمامة والمرأة

المرأة في حياة أبي العلاء المعري معانيها شتى والعبارة واحدة، كان يحبها ويبغضها، يعشقها ويرفضها، ويزعم هجرها ويروم وصالها ،نفسه تتمناها وقلبه يشتهيها لكن عقله يمنعه ويزجره، وعلى الرغم من ظاهر عزوفِه وبُغضه للنساء؛ لكن جادت قريحته بغزل رقيق في لاميته التي يقول في مطلعُها:

أسالت أبيَّ الدمع فوق أسيل

إلى أن يقول:

لغيري زَكاةٌ من جِمالٍ فإنْ تكنْ زَكاةُ جمالٍ فاذكُري ابن سبيلِ [1]

وهل تكونُ زَكاةُ الجَمال إلا وصلاً، ففيه اشتهاءٌ لا يخفَى على ذي لُبٍّ، هذا مع شهادة الناس له بالعفاف.

يقولُ أبو العلاء :

معانيك شتَّى والعبارةُ واحدٌ فطرفُكِ مُغْتالٌ وزَندُك مُغْتالُ [2]

وفيها " وزندُك مغتال" فوصف زندَها العبلَ الممتليء وفيه اشتهاءٌ أيضاً وقولُ معانيك شتَّى أي أنَّها جمعت فنوناً من الحسن.

وقال يصفُ حمامةٌ تشدو على فرع أراكةٍ في أطلال المحبوبة،يقولُ:

وشَكليـنِ ما بين الأثافيّ واحدٌ وآخَـرُ مُوفٍ مـــن أراكٍ علـى فَرْعِ

إذا وطئت عُوداً برجلٍ حسِبتَها ثقيلةَ حِجلٍ تلمسُ العودَ ذا الشَّرْع [3]

وقوله وشكلين يعني شبيهين في اللون وفي تهييج الأشواق؛ وهما الرماد في الطلل والقمرية على فرع الأراكة. زعم أنَّه لما نظر إلى الرماد في أطلال الحبيبة شجاه وهاجت به الذكرى، وقد بلغ من رقَّة إحساسه أنَّ الحمامة إذ وطئت عوداً فصوَّت العود شجاه؛ ذلك التصويت الخفيّ فكأنَّها جاريةٌ تضربُ على أوتار عودِها, وطالما قرن بين المرأة والحمامة في شعره، بل صرَّ ح في كتابه الفصول والغايات بأنَّ من أسماء المرأة الحمامة [4] وابن الحمامة الشاعر والحمامة أمُّه معروف ومن أسماء النساء الفاختة أي الحمامة ومنهنَّ الفاختة بنت قَرَظة. .

وكما جاء في قولِه:

أنُحتَ جهلاً وقد ناحتْ مطوَّقةٌ من الحمام على خضراءَ مقلوده

قامتْ على الناعمِ الأُملودِ هاتفةً وما تُشاقُ إلى بيضاءَ أُملوده [5]

فما إنْ ذكَرَ الحمامةَ المطوَّقة حتى ذكر البيضاءَ الأُملودة؛ وهي المرأة البيضاءُ الليّنة الجسم ولا يخلو كلامه هاهنا من الاشتهاء.

وزعم في معرض حديثِه عن الغواني أنَّهن يحسُدن الحمامة على طوقها، يقول:

---

[1] سقط الزَّند. ص 235

[2] المصدر السابق. ص228 . المغتال الأولي الهلاك والثانية وصف لساعدها: أي ريان وعبل أو ممتلي.

[3] المصدر السابق. ص220.

[4] الفصولُ والغايات. ص 344.

[5] لزومُ ما لا يلزم ، أبو العلاء المعري، تحقيق أمين عبد العزيز، بيروت: مكتبة الهلال. ص 260.

وتحسُدك البيضُ الحوالي قلادةً بجيدك منهـا من شـذا المسك تمثالُ

ظلمنَ وبيـتِ اللـهِ كـم مـن قِلادةٍ تؤازرُها سـورٌ لهـنَّ وأحجـــــالُ [1]

وفي تسميته للطوق قلادة استدعاءٌ لذكر النساء، ثم ذكر المسك وهل الطيبُ إلا المسك وهو مرتبطٌ بالمرأة أيضاً، وذكر حليَّ المرأة من الأسورة والحجال، ولو اتَّسعت له القافية لذكر قرطيها أيضاً. وقد اتَّخذ من حسدَ البيضِ للحمامةِ على طوقِها ذريعةً لذكر النساء. فهل ظلمن الحمامة أم ظلمنه هو بالهجر والإعراض، وزعم أنّ الغواني البيض يحسدنها على الطوق وإن زدنَ عليه بلبس الأسورة والحجول، وهنا ارتباطٌ خفيٌّ بين الحمامة الأسيرة والمرأة؛ فكلُّ حَلي للمرأة يُشبهُ قيداً للأسير؛ فالحجول بمنزلة قيود الرجلين والأسورة للسواعد والطوق بمثابة الغُلِّ؛ الذي يُجرُّ به الأسير وهو أشدُّها إيلاماً للأسير فكأنَّ المرأة حين تمشي الهوينى في أسورتها وحجولها وقلادتها أسيرٌ يرسُفُ في أغلالِه. وحديثُه عن حسد الغواني للحمامة على طوقِها كثير، يقولُ :

هي المقاديرُ لا يغبِطْ بحليتِه جيدَ الحمامة جيدٌ غيرُه عَطِلا[2]

والغبطة دون الحسد؛ فلا يحقُّ لامرأةٍ جيدها عاطلٌ أن تغبط الحمامة لأن طوق الحمامة هبةٌ فتلك أقسامٌ جرت بها المقادير. ثم زعم أنَّ الغواني إنما يلبسن الأطواقَ تقليداً للحمائم، يقول:

زارَتْ عـليـهـــا للظّـــلامِ رواقُ ومِـــنَ النّجـــومِ قَلائِـــدٌ ونِطـاقُ

والطوْقُ من لُبْسِ الحَمامِ عهِدتُه وظِبـــاءُ وَجْـــرَةَ ما لهـــا أطْواقُ

ومن العجائِبِ أنّ حَلْيَكِ مُثْقِلٌ وعليكِ مـــن سَرَقِ الحَريرِ لِفاقُ [3]

طرقه طيفُ المحبوبة في منامه؛ ولما كانت طيفاً أثيرياً لا عجبَ أن جعل لها الليلَ رواقاً، وجعل قلائدَها ونطاقَها من النيّرات؛ ولكنَّه عجبَ للطوقِ الذي في عُنقها؛ فالطوقُ من لبس الحمام وهي إنسيَّةٌ وما حاجتُها لمحاكاة الحمام في لبس الطوق، ولها أساورُ وأقراطٌ وحجول، أفلا تستغني بهنَّ عن الطوق هذا مع لُبسها للحرير. ؟وقد تلاعب أبو العلاء بالمفردات فسمَّى عنُقَ الحمامة جيداً وهو من صفات الإنسان، وسمَّى طوقها قلادة وهي من حَلْي النساء.

الطوقُ والأسر:

أشفق أبو العلاء على الحمامة الأسيرةِ في دار سابور؛ لما صادها الإنسانُ وأودعها القفص في دارٍ بعيدةٍ عن دارها، ، ولما نظر في زعمه إلى طوقِ الحمامة تساءل أهو زينةٌ أم غُلٌّ :

فآليتُ ما تدري الحمائمُ بالضحى أأطواقُ حُسنٍ تلكَ أمْ تلكَ أغلالُ [4]

فهذه حمامةٌ أسيرة لا ترى الكونَ من حولِها إلا من خصاصِ القفص، فكأن الطوْقَ الذي كانَ شارةَ حُسنٍ لها وهي طليقةأصبح أشبهَ بالغُلِّ ؛الذي يوضعُ في عُنُق الأسير لما أودعت القفص وربَّما أصابها منه ما هو شرٌّ من ذلك وهو ذبحُها، يقول محذِّراً الحمامة من الإنس :

إذا ما حذرتِ الصقرَ يوماً فحاذري أخـــا الإنسِ أيامـاً وإن كـان مُحرما

يصوغُ لـك الغـاوي قـلادة هالـكٍ مـن الدمِ تَخبـي وجدَك المتضرّما

---

[1] سقط الزند. ص231.

[2] المدني، منير ، القوصي، زينب القوصي، الأعصر، وفاء، حامد، سيدة .. تحقيق نصّار، حسين. (1993م). شرح لزوم ما لا يلزم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 882/2.

[3] سقط الزند.ص 210.

[4] المصدر السابق. ص 231.

فربَّما ذبحها فجرى الدمُ بين سَحِرِها ونحرِها فأطفأ نارَ الوجد. وكان حالُه في بغداد شبيهاً بحال الحمامة الأسيرة ؛ لأنَّه لما كان في بغداد كان أسيرَ الحاجةِ والفقر؛ فقد حبس ساداتُها عنه عطاياهم؛ لعزَّة نفسِه وترفُّعه عن المديح،يقول:

رحلــتُ لـم آتِ قرواشــاً أزاولُـــــه ولا المهذَّبَ أبغــي النيــلَ تقويتا

والموتُ أحسنُ بالنفسِ التي أَلِفَتْ عزَّ القناعةِ من أنْ تسألَ القوتا [1]

وقد أحبَّ بغدادَ وأهلَها؛ إلا أنّ العوَزَ اضطره لمغادرتها والأوبة إلى وطنِه؛ ولما رجعَ إلى المعرَّة أقام مدةً طويلة في دارِه مُحتجباً عن الناسِ لا يدخلُ عليه أحد، ثم إنَّ الناس تسبَّبوا اليه حتى دخلوا عليه. وظلَّ رحمه الله بعد أوبتِه من بغداد أسيراً لعماه وحِبيساً لبيته ، وقد شبَّه حالَه في ملازمة دارِه بحال ألف الوصلِ في سكونِها كما في قوله:

ولـــي أمــلٌ كأتــيّ القنــا وحــالٌ كأقصــرِ سهمٍ يكونْ

فيا ألفَ الوصلِ لا تأملي حَراكاً فما لكِ إلا السُّكونْ [2]

ورغم اعتزالِه للناس كان مُحبَّاً للحياة، ولهفتُه للإبصار لا تخفى في شعره:

فليتَ الليالي سامَحَتنــي بناظرٍ إليك ومن لي بالضُّحَى في الأصائل

وقد تجلَّى شغفُه بالحياة في اهتمامه بوصف الطبيعة في كلِّ مظاهرِها الحيَّةِ والساكنة.

التصوير الحركي في وصف الحمامة والطوق:

لجيد الحمامة حركةٌ إيقاعية إذا مشت أو التفتت، أو مدتَّ جيدَها لتشرب بحركات رشيقة لا تخلو من التية والدلال، أو مدَّ فرخُها عُنقه لتغذوه أمُّه كما في قول حميد بن ثور:

كأنَّ على أشداقِه نورَ حنوةٍ إذا هو مدَّ الجيدَ منه ليَطْعَما [3]

كما أنَّ فرخَ الطائر يُحرِّك عُنُقَه ويمدُّه في حركةٍ سريعةٍ؛ إذا جاءت أمُّه لتطعِمَه.

عاتب أبو العلاء الحمائم على التزيُّن بالأطواق، ولُبسِ البياض وأمرهن بنزع الأطواق والثياب البيض، ولُبس السواد في بكائهن وندبهن الهديل، كما تفعلُ النائحات، يقول:

فتسلّبــن واستعِــرنَ جميعــا من قميصِ الدُّجى ثيابَ حِداد

ثمَّ غرِّدن فــي المآتــم واندبْــ نَ بشجْوٍ مــع الغواني الخِرادِ[4]

هذا الوصفُ يستدعي إلى الأذهانِ مَشْهدَ النساء في المآتم وهنَّ يتسلَّبن من الزينة، ويلطمن الخدود ويشققن الجيوب؛ وهو مشهد مروّع فيه حركةٌ دائبة وأبرع من صوَّره كعبُ بنُ زهير ـ رضي الله تعالى ـ عنه في لاميته:

نَوَّاحَةٌ رَخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ ليس لها لَمَّا نَعَى بِكْرَهَا الناعونَ مَعْقُولُ

تفْرِي اللَّبَـانَ بكَفَّيْها ومِدْرَعُهـا مُشَقَّـقٌ عن تَرَاقِيهَـا رَعَابِيلُ [5]

وقولُه " رُخوة الضبعين كناية عن شدَّة الحركة والالتدام وهو مشهد درامي شديد الحركة.

وقال في وصفِ الحمامة على الغصن المُيَّاد:

---

[1] سقط الزند. ص 175.

[2] المعري، أبو العلاء(2000م). اللزوميات. بيروت :دار الأرقم. 350/2.

[3] ديوان حُميد.ص 25.

[4] سقط الزند .ص9.

[5] السكري، أبو سعيد السكَّري.(1994م) ديوان كعب بن زهير.بيروت: دار الكتاب العربي.ص/ 36.

أبكت تلكمُ الحمامةُ أم غنّـــ ت علـــى فـــرع غُصنـــها المياد.[1]

وكأنَّما نظر إلى قول جرير:

مطوَّقةٌ ترنَّم فوق غُصنٍ إذا ما قلتُ مالَ بها استقاما[2]

صورةٌ مكتملةُ العناصر لطوق الحمامةِ وتثنّي الغصن والشدو المطرب.

يقول أبو العلاء يصف الحمامة وهي تُرجع النحيبَ في صدرها من شدَّة الحزن وصدرُها يعلو ويهبط:

تداعَى مُصعداً في الجيد وجدٌ فغال الطوقَ عنها بانفصام[3]

شبَّه الحمامة بالنائحة؛ وقد نشجت هذه الحمامة حتى كاد نشيجُها يفصمُ الطوق في عُنُقها، وهي تردّد النشيجَ في صدرِها ولا تُخرجُه. والنشيج أن يُغَصَّ الإنسان بالبُكاءِ في حَلقِه من غير انْتِحاب.

ومما سبق نستنج أن أبا العلاء المعري رغم كفِّ بصره إلا أنه تفنن في وصف ألوان الحمائم وأطواقهن مستعيناً بذخيرة لغوية فذَّة؛ جمعها من اطِّلاعِه على أشعار العرب وأخبارهم وأحوال بيئتِهم فجاء وصفه دقيقاً بذَّ فيه المبصرين من الشعراء. وقد أودع هذا الوصف كثيراً من الإشارات والرموز الأدبية والدينية والتاريخية وكلّ مُطَّلعٍ على شعرِه يفهم منه حسب عقلِه وفطنته وسَعةِ اطّلاعه. فوصف الحمامة في حركتها وشدوها، ووصف طوقها وقرن كلَّ ذلك بوصف النساء،وفي استدعائه لذكر النساء لم يخلُ شعرُه من التغزُّل في النساء وذكر محاسنهنَّ. واستعان بالصور البلاغية المبتدعة في وصفه للحمائم.

[1]

[2] ديوان جرير. ص 407.

[3]

نتائج البحث

وظف أبو العلاء المعري معطيات عصره العباسي، واستثمرها في تحصيل العلوم والمعارف، وأصبح علامة فارقة في زمانه، وبذ أقرانه، ورضع الدَّرَّة والعُلالة من ثدي التراث الأدبي العربي ،كما تفاعل مع الثقافات المختلفة؛ فجادت قريحته بالدر النفيس في شتى حقول العلم.وفي مضمار الأدب خلدت قوافيه مسيرته في دروب الشعر.

طرق أبو العلاء جميع أغراض الشعر وتنوعت أساليبه وتباينت، ومن أساليبه الشعرية التي استخدمها كان أسلوب الرمز؛ وهو من المذاهب الأدبية التي تميل إلى الفلسفة ـ و له باع طويل فيها ـ وهيأ له الرمز الأسباب ليعبر عن رأيه وأفكاره ومشاعره وأحاسيسه وأغناه عن التصريح حيث وجد في التلميح متنفسًا طيباً. وكان هدف الدراسة إجلاء بعض الرموز والإشارات في شعرِ أبي العلاء المعري؛ في وصفِه لأطواق الحمام، وخَلُصتْ إلى الحقائق العلمية الاتية:

- ورد ذكر الحمامة في شعر أبي العلاء بأسمائها المختلفة وجموعها ومفرداتها وصفاتها (الحمامة والحمام والحمائم والورقاء والورق والمطوقة وغيرها أكثر من خمسين مرة) وهذا دالٌّ على شدة ولعه بذكر الحمام. هذا غير ما ورد في بقية مصنفاته من ذكر الحَمام.
- أشبه حالُ المعرّي حالَ الحمامة في إيثاره للسّلم وبعده عن الأذى؛ لذا كثُر ذكرُها في شعرِه.
- اقترن الطوقُ بوصف الحمام؛ حتى غلبَ اسمُ المطوَّقة وذات الطوق على الحمام فصار لفظ المطوَّقة صفةً غالبة جرت مجرى الاسم.
- كثرت الرموزُ والإشاراتُ في وصفه للحمامِ وشدوِه أو نوحِه وهذا ما ماز شعر المعري عن سائر الشعراء.
- اتَّخذ المعري من ذكر الحمامة ذريعة لوصف النساء والتغزُّل فيهنَّ، فما جاءبذكر الحمام إلا وأتبعه بذكر النساء كما فعل في وصف الدِرع.
- بلغ افتتانُ المعري بطوقِ الحمامة مبلغاً جعله يزعم أنَّ الغواني رغم ما حباهنَّ اللهُ تعالى به من القلائد والأسورة والخلاخل يحسُدنَ الحمامة على طوقِها؛ لأنه خلقة وزينةٌ وهبيَّة.
- اهتمَّ أبو العلاء بتصوير المشاهد الحركية في وصفه للحمائم وأطواقها؛ حتى صنع من بعضها مشاهد درامية وجعلها تموج بالحياة كصورة النائحة.
- استلهم أبو العلاء أشعار القدماء في بعض تشبيهاته، ونظر إلى وصفهم للحمام؛ لكنه برع في استخدام صور البيان والبديع؛ فاستخدم التشبيه والاستعارة والتورية وحسن التعليل كتشبيهه للندى على عنق الحمامة بعقد اللؤلؤ.
- أخذ الله تعالى حبيبتيه، ووهبه بصيرة نافذة، وذكاءً حادًا، وبديهة حاضرة، وذاكرة حافظة، فوظف هذه المنح الربانية في التحصيل العلمي، وامتلك معجما لغويًا نفيسا تتزاحم فيه بنات الضاد، وسخر هذه الذخيرة اللغوية الفذة في إدراك المحسوسات وتجلّى هذا في وصفه لأطواق الحمائم.
- بذ أقرانه ببعض الصور المبتدعة، مثل عتابِه للحمائم على لُبس البياض والتقلُّد بالأطواق وهنَّ يندبن الهديل.
- وازن بين حاله و حال الحمامة الأسيرة في بغداد، حيث جمعت بينهما الغربة والنوى فهو غريب وبعيد عن وطنه الشام، ولئن كانت أسيرةَ القفص؛ فهو أسيرُ الفقر والعوز والحرمان؛ فالتمس العزاء في الاستماع لشدوِها وحنينِها ومخاطبتِها.

- وخلاصة القول كانت الحمامة وطوقها طوق نجاته، في تفجير طاقاته الإبداعية الكامنة. وتمرد عشقه للمرأة عليه وأبي إلا أن يسجل حضورًا متميزا في عالمه الشعري.

مكتبة البحث

القرآن الكريم

- الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب (د.ت) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- بدوي ، أحمد محمد وعبد المجيد ، حامد. (الطبعة الثانية 1983م) ديوان أسامة بن منقذ، بيروت: عالم الكتب.
- بسج، أحمد حسن. (1994 م). ديوان ابن الرومي. بيروت: دار صادر.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل .(2003م). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل. لبنان : المكتبة العصرية.
- الجاحظ، عمرو بن بحر .(1965م). كتاب الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مطبعة مصطفى البابا الحلبي.
- الحموي، أبو بكر بن محمَّد بن حجَّة. (2005م). ثمرات الأوراق. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية.
- الخطفي، جرير بن عطية. (1986م). ديوان جرير. لبنان: دار بيروت.
- ذو الرمة، غيلان بن عُقبة العدوي.(1982م). ديوان ذي الرمَّة .تحقيق عبد القدوس أبو صالح. بيروت : دار الكتب العلمية.
- ابن سعد ، محمد بن سعد .(الطبعة الأولى 1990م). الطبقات الكبرى. تحقيق محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السكري، أبو سعيد السكَّري.(1994م). ديوان كعب بن زهير. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الضبي، المفضل. (1981م). أمثال العرب. القاهرة: مكتبة ودار الهلال.
- طمَّاس، حمدو. (الطبعة الثانية 2004م). ديوان الخنساء تماضر بنتُ عمرو بن الشريد. بيروت: دار المعرفة.
- عبد الكافي ، تاج الدين بن عبد الوهاب بن علي. (1991م). الأشباه والنظائر . بيروت : دار الكتب العلمية.
- أبو عون،أبو اسحاق ابن أبي (1950م). التشبيهات ، تحقيق محمد عبد المعبد خان. بريطانيا: مطبعة جامعة كمبردج.
- ابن غانم ،عز الدين بن عبد السلام المقدسي. (د. ت). كشف الأسرار في حِكَم الطيور والأزهار. تحقيق علاء عبد الوهَّاب محمد. القاهرة : دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- الغزولي ،علاء الدين علي بن عبد الله البهائي. (1300 هـ). مطالعُ البدور ومنازل السرور. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفرَّاء، أبو زكريا يحي بن زياد (1966م) . معاني القرآن . تحقيق محمد علي النجار، مصر : مطبعة دار الكتب المصرية.
- فرحات، الياس.(1962م). أحلام الراعي. بيروت : دار العلم للملايين.
- القالي أبو علي، البكري أبو عبيد (2001م). كتاب الأمالي مع كتابي ذيل الأمالي والنوادر، ويليهم التنبيه مع أوهام أبي علي في أماليه، صلاح بن فتحي هلل، سيد بن عباس الجليمي. مصر مؤسسة الكتب الثقافية.
- القيسي الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن .(1992م) .شرح مقامات الحريري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

Commented [S1]:

- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير. (1968م). قصص الانبياء. تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة :مطبعة دار التأليف.
- المتنبي : أحمد بن الحسين. (1983م) . ديوان المتنبي،. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.
- المدني، منير. القوصي، زينب . الأعصر، وفاء. حامد، سيدة. تحقيق نصَّار، حسين. (1993م). شرح لزوم ما لا يلزم. مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (1995م) . مجمع الأمثال . تحقيق. محمد محيى الدين عبد الحميد. بيروت: دار المعرفة.
- المعري، أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي.
  1. (د. ت) ديوان اللزوميات. القاهرة: مكتبة الخانجي.
  2. (الطبعة الثانية 1984م). رسالة الصاهل والشاحج .تحقيق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء،القاهرة: دار المعارف.
  3. (1981م) سقط الزند. بيروت : دار صادر
  4. (1938م). الفصولُ والغايات في تمجيد الله والمواعظ. القاهرة:مطبعة حجازي.
- معمر ، جميل بن معمر. (1966م). ديوان جميل. تحقيق بطرس البستاني. بيروت: دار صادر.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين.(1404 هـ) .لسان العرب. لبنان: دار صادر.
- الميمني، عبد العزيز. (1951م) . ديوان حميد بن ثور الهلالي. القاهرة :مطبعة دار الكتب المصرية.
- ابن هاني ، أبو على بن الحسن. (د. ت) ديوان أبي نواس. بيروت: دار صادر.
- ابن هشام ، أبي محمد بن عبد الله جمال الدين، (الطبعة الرابعة 2004م) شرح قطر الندى وبل الصدى.المملكة العربية السعودية : طبعة الأوقاف السعودية.